الإخفـــاق المرعب

الوثيقة مخطط انفصال بالقوة و«خلافة إخوانية»

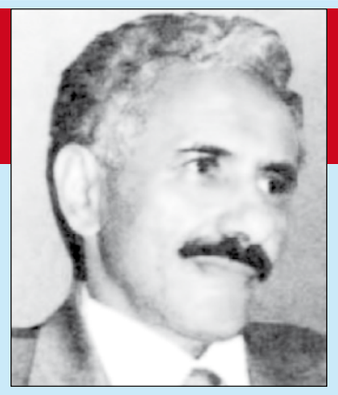

مطهر الأشموري

« ظللنا لعقد بعد ثورة 1962م نبحث عن حل ثوري للواقع ولم ننجح، فاضطررنا لصلح مع الملكيين نحافظ على الجمهورية « بعد ذلك ظللنا لعقد نبحث عن حل وحدوي في ظل تقاطع الخيارات الشطرية كأنظمة بعد أن لم تنجح الحروب الشطرية وزحف التوحيد شيوعياً بالقوة الى حروب المناطق الوسطى في الوصول الى الحل الوحدوي.

« بعد ذلك ظللنا لعقد نمارس فلسفة نظرية وتنظيرية للحل الوحدوي كغطاء لفترة اللاحرب واللاسلم فيما تحقيق الوحدة جاء من تفكك وانهيار قوة عظمى السوفييت.

« وحين وصلنا لوحدة من خلال تراض وتوافق سلمي وديمقراطي بدأنا نبحث عن الحلول من الانفصال كأزمات أفضت الى حرب 1994م ومن السهل التنظير في مثل هذه الأزمات ولكن أي وحدة بعد تحققها لا ترتهن لطرف سواء الذي يرى أن الوحدة هي الحل أو الذي يرى أن الانفصال هو الحل.

مادامت اليمن ظلت استثناءً حتى في ظل الخيار الشيوعي، حيث توجد أطراف لا ترضى عن قحطان الشعبي ولا عن سالمين ولا عن عبدالفتاح اسماعيل ولا عن علي ناصر محمد كحاكم فلا يتوقع رضا هذه الاطراف ولا رضا كل الاطراف عن حاكم بعد الوحدة أكان علي عبدالله صالح أو عبدربه منصور هادي.

كيف لطرف ظل يرى الحل في الوحدة وفي فرضها شيوعياً بالقوة أن ينتقل بعد الوحدة الى رؤية أن الحل هو في الانفصال وفي فرضه بالقوة كأمر كما صعد في حرب 1994م!

تطبيق النظام الشيوعي هو الذي أوجد أرضية للاخوان والقاعدة في المحافظات الجنوبية الشرقية وإن ظل ذلك مخفياً ومتكتماً عليه في وضع القبضة البوليسية واليد الحديدية.

الزحف شيوعياً لتوحيد اليمن بالقوة هو الذي أعطى الاخوان تموضع قوة داخل النظام بصنعاء من خلال دورهم في حروب المناطق الوسطى، كان بين الاحتمالات حين انهيار القوة العظمى السوفييت أن يكون الاخوان هو النظام في صنعاء وكان من الصعب على الاخوان والاشتراكي التوافق والاتفاق كما تم على الوحدة حتى في ظل انهيار السوفييت.

أعدت وثيقة بنفس «مارلبورو» ومذاق «ماكدونالز» للاستهلاك!

القاعدة في اليمن هي الابنة الشرعية للاخوان بغض النظر عن واحدية وشراكة وتشابك الفكر من ومع السلفيين وما تتصل بها من أطراف، مثلما الحراك الجنوبي هو الابن الشرعي للاشتراكي والقاعدة تنفذ المهام التي لا يستطيع الاخوان تحمل مسؤوليتها لتحمل هي المسؤولية كطرف مستقل، مثلما الحراك دوره القيام بأي أعمال في الواقع لا يريد الاشتراكي وتحمل مسؤوليتها كما الاحتلال والاستعمار.

« القاعدة والاخوان في اتفاق وتوافق على بديل الخلافة الاسلامية، مثلما الاشتراكي والحراك في توافق واتفاق على بديل الانفصال.

لم يكن يتوقع من مؤتمر «موفنبيك» أن تكون الخلافة الاسلامية أو الانفصال وبالمباشرة هي من مخرجات هذا الحوار.

ولهذا فالمطلوب بديل في مخرجات تنظيرية لا مشروعة ولا واقعية ولا تراعي واقعاً أو تحمل الحد الأدنى من التزام مصالح واقع لوطن وشعب.

هذه المخرجات هي في حد ذاتها أزمة تضاف لمركب ومتراكم الأزمات والطرفان الاخوان والاشتراكي يعتقد أن الأقرب لفرض الحل من وجهة نظره كخلافة اسلامية أو كانفصال.

الفارق هو في السقوف حيث الاشتراكي أوضح في الانفصال كسقف له فيما الاخوان سقفهم للخلافة الاسلامية مفتوح وبالتالي يظل تطلعهم والأطماع مفتوح السقف أيضاً.

الاشتراكي لاشك أنه توقف عند الطموح المفتوح للخلافة الاسلامية لدى «الاخوان» ولكنه يثق في قدراته على إيصال الاخوان الى قناعة ورضا عن خلافة وانفصال معاً كأكبر إنجاز ممكن.

إذا محطة 2011م الأمريكية أُخونت مسبقاً ومُوضعت لصالح وخدمة الاخوان، فالاشتراكي دخل في مساومة ومقايضة من خلال هذا التفعيل ليصبح الانفصال هو أفضل ما يخدم الاخوان ومحطة الاخونة.

ولهذا فبداهة ما يستشفه المتابع هو أن جمال بن عمر منسق محطة الأخونة الامريكية ويستعمل لذلك وفي ذلك الصفة التي أعطيت له ربطاً بالأمم المتحدة أو مجلس الأمن.

والوثيقة التي صاغها هي في إطار هذه الوظيفة، وبن عمر يؤمن إيماناً كاملاً باستحالة تطبيق هذا التنظير المسمى وثيقة بسقف الزمن والإمكانات، وبالتالي فهدف الوثيقة الوصول الى الإخفاق كتهيئة بل ترتيبات لما يليه من خطوات مقرة ومخطط لها.

بلهاء من يعتقدون أن في الأمر أي حسن نية أن المسألة تظل في عدم فهم أو إلمام أي طرف بالواقع.

الوثيقة ببساطة هي مشروع وخلافة اسلامية بالقوة كطموح اخواني كما هي مشروع انفصال بالقوة من منظور الاشتراكي وهي حين التفعيل قد تمزق أكثر بكثير من سقوف الفكر والتفكير والمتراكم الأيديولوجي والنمطي.

المحطة الأمريكية الموظف معها ولديها «بن عمر» لا تكترث بالمشاريع الصغيرة ومشاريع الصغار أياً كانت، كما مشروع خلافة اسلامية أو الانفصال وهي واثقة من تفعيل كل الألعاب واللاعبين والأطراف المتطرفة ومشاريعها لصالح أهدافها أو في إطار استراتيجيتها هذه المسماة وثيقة بيمننة ولكنها ليست يمنية لا في وعيها ولا في واقعيتها، ونفسها وتوليفة المحطات الامريكية التي تحس بها وتتعامل معها كما سيجارة «مارلبورو» أو مأكولات «ماكدونالز» وهي في الأساس توليفة سرية لا تعرف ولا تفكك.

هي وصفة لواقع اليمن من محطة أمريكية، والاخوان والاشتراكي هكذا يتعاملون على أنها لصالحهم ويغطون على ذلك بثورية الشعارات ورجم أي شيء وأي حدث على النظام السابق وكلهم نظام سابق أو الشخصنة على الرئيس السابق وبما لا يقنع.

نكبتنا في نخبتنا!

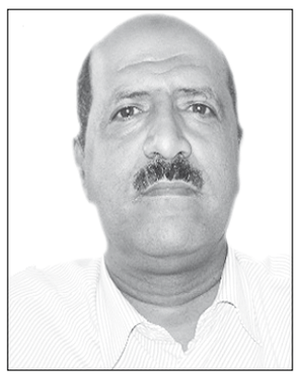

« تطحننا حتى الاحتراب.. من طيشٍ ومكايدةِ الأحزاب، والفقهِ الصحراوي وعقلية الغاب، ومانزال في إربابٍ واضطراب، وهبَّاتِ انتقام واستلاب.. من فجور التنظير الزائفِ الكذّاب.

نحنُ في لحظةٍ شديدة الثورية.. بجرعاتٍ زائدةٍ فوريَّة، وعلى أملِ الظَّفْرِ..بألفِ حوريَّة، أو تقع في قبضةِ الدّوريّة.

وعلى ذكر الموت.. أشير الى أن آخر ما سمعت للشاعر اللبناني (غسّان شربل) قوله:

أحمد مهدي سالم

«موتانا اليقظون ساهرون..
يمزّرُون أصابعنا
على عزفِ النَّشيدِ الوطني
لا ينفكون عن معاشرتنا..
عن نصحِنا».

والعبرةُ أنَّ القطراتِ الحمراءَ البريئة الطَّاهرةَما أُريقَتْ هباء، وما سُفِكَتْ إلَّا لكي ننعم بالهناء، وأحباؤنا في العالم الآخر.. أحياءٌ يرمقون المشهد وحالَ الوطن الذي ضحّوا من أجلهِ.. بعيون يقظةٍ أرهقها السهر، لذا هي متألّمةٌ لِما آلَتْ إليه الأوضاعُ، وكثافة الحُمَّى والأوجاع، وحسرة العمر الذي ضاع.

هي عاتبةٌ علينا، وساخرةٌ من طيشنا المغامر، صراعاتنا الدموية، وعدم الإصغاءِ للنصح المخلص.

والمظهر المؤلمُ يزيِّنُ كُلَّ واجهة ربيعيَّة، خذ مثلاً.. بلادنا التَّعيسة.. تتوالى، أمام ناظريك، صورٌ سوداويّةٌ اكتئابيّةٌ: عنفٌ لفظي وبدني، إرعاب إعلامي، اغتيالات، اختطافات، ضرب أبراج الكهرباء، تفجير أنابيب النفط، تقطعات، إغلاقُ شوارع وطرقاتٍ، سرقات، دعواتٌ للتّشظّي، ثرثرةٌ فارغة ومسمّمة لسياسيين فاشلين.

اقتحاماتٌ، نشرٌ مشرعنٌ لثقافةِ الكراهيّة، تحريضات على القتل والإحراق أو النهب.. أفاعيل اقتربت كثيراً من الإجهاز على الأخوَّةِ اليمنية أو التَّآخي الوطني، ووصلتْ كثيرٌ منها حدَّ التَّنصُّل عن هوِّيتِهِ المعروفةِ تاريخياً وجغرافياً.. تسأل عن الدولة، فيجيبك وضع اللادولة، واللا انفصال.

وكل يومٍ يمرُّ، والنخر في جسد الدولة يشتد ويكبرُ الخرقُ، وتتروبكا الغومنبيك.. تصرخُ في وادٍ، والأوضاع مقلوبةٌ أو متقلبةٌ في الوادي الآخر.. فيجدُ المواطن البسيط نفسه في حيرةِ الحيرة، وفي قعر المأساة، وقد علَتْ أصواتُ الارتزاق لتصبّ مزيداً من الملح على الجروح المفتوحة فزاد الغضبُ في الجنوب اشتعالاً ليندفع الحسارُ الجماهيري المتزايد في اتجاهٍ مستعجلٍ قليلاً كما يبدو، ويوشكُ على الإضرار بالقضية الجنوبية ذات المسار السلمي، أو بظهور نُذُرِ حربٍ أهليّة شاملة.. نعرفُ مبتداها، والله وحده يعلم مُنتهاها.

معظم نُخبتنا.. فاشلون، وإفرازاتها الفكرية مسممة، ونكبتُنا في نخبتنا، والشعارات الثعبانية البراقة.. عندي تحسّس منها، رُبما لأني فقدت «رمزي» أحبَّ أولادي إليّ بسبب شعار خدّاع لَهَثَ خلفه فوجدهُ سراباً ورحل، وكذلك ملاحظتي البون الشاسع بين الشعار ومسخ العقول به.. وبين التطبيق على الواقع فإذا النتيجة صادمةٌ ومؤلمة باستثناء بعض الشعارات العقلانية.

درّس..من الجوار

● من الصومال نأخذ إشارتين:

الأولى كان وطناً موحّداً مستقلاً فاجتاحه الوهم المناطقي والشخصي ليسقط الدولة المركزية، ويصبح أكثر الشعب إمَّا طعاماً لبطون سمك القرش البحري والبري، أو ذليلاً بين أمراء الحرب، أو متسكعاً في شوارع غسل السيارات، أو في المخيمات.

ولن أتحدَّثَ عن جنوب السودان.

والإشارة الثانية:

أن أمريكا ترتبط بعلاقاتٍ ما مع ثلاث قوى مؤثرة في المشهد الصومالي الحزين:

الحكومة الانتقالية (الضعيفة)، وجمهورية بورتلاند الانفصالية، وحركة شباب المجاهدين، وهنا.. لا تعليق.

لقطات

● نعيشُ في حالة فوضى شاملة العدم، وموضةٍ ربيعيةٍ كاملة الدسم، ووضعية جوع شديدة النَّهم.. محاولاتٌ شرسة لتفكيك مكوّنات الدولةَ.. حدُّ الهدمِ المبرمج السريع والمتسارع، ونحن سريعون في مساعدتهم السريعة لسرعة إنجاز التقويض الهادم، وفي ظل هذا التوغل المريع، والسيولة الخبيثة يصعب حتى أن يعود الجنوب جنوباً، والشمال شمالاً.

● على رغم تحفُّظِ العديدين.. ننتظرُ ونتربَّصُ في التعامل مع وثيقة جمال بنعمر، ولربما نكره شيئاً، وفيه خيرٌ لنا.. أقول ذلك حتى لا ندخل في مواجهةٍ مع المجتمع الدولي، أو نُستدرج الى فخاخ محكمة الإغلاق، وتمنع الخروج.

● الأجندة الخارجية.. صارتْ من الكثرة والتنافس وقوة التصادم.. بحيث ما ناقص إلّا أن تمتشقَ الجنبية، وتبترع في ساحاتنا، ونحن نصفق ونبتهج لتلك التدخلات الخارجية -الاستعمارية في معظمها.. إنما بنكهةٍ معصرنة.

● نائب الفاعل للفعل المبني للمجهول.. هرب من كتب النحو، ووجد له مكاناً في خريطة شوارع دول الربيع.

● إذا لم نتعظ.. منفتحون على لحظاتِ عنفٍ، ومحطاتٍ أكثر ربعاً وإرعاباً.

إيماءة

● الأخطاء لا تعالج بالخطايا، ولا تجعلوا ظهوركم لهم مطايا، ولا تحمّل قلبي جميع الرزايا.. بس قل لي.. منين نبتدي الحكاية!

آخر الكلام

نصحتُ قومي، وقلتُ: الحربُ مهلكةٌ
وكان أوْلَى بقومي لو أطاعوني

- محمود سامي البارودي-

تدمير الجيش بوابة الانفصال

« كان تفكيك المؤسسة العسكرية والامنية وتدمير الامكانات والعتاد واضعاف معنويات الجنود والضباط هدفاً واضحاً ورئيسياً للقوى المتآمرة على الوطن ووحدته منذ أن وضعت معركة الدفاع عن الوحدة اوزارها في صيف عام 1994م.

عبدالولي المذابي

وتشكَّل هذا الهدف لدى تيار البيض الانفصالي من اعتقاد خاطئ بأنه هُزم في تلك الحرب بفعل الآلة العسكرية القوية، متناسياً ان التفاف الوحدويين من جنوب اليمن قبل شماله حول الوحدة والدفاع عنها كان اللاعب الرئيسي الذي حسم المعركة في أقل من 70يوماً.

وفي العام 2011م قاد تحالف أحزاب المشترك والحوثيين مؤامرة جديدة وضعت نصب عينها ذات الهدف - تدمير الجيش- كطريق للوصول الى السلطة من منطلق ان المؤسسة العسكرية والامنية هي عماد النظام الذي يعيق تلك القوى عن تحقيق أهدافها، وقد فشلت تلك القوى في اسقاط النظام بسبب الالتفاف الجماهيري حوله وليس بسبب الجيش، وتحقق انتقال سلمي للسلطة عقب توقيع المبادرة الخليجية في الرياض واجراء الانتخابات الرئاسية ورغم كل ذلك ظلت المؤامرة على المؤسسة العسكرية والامنية قائمة عقب تشكيل حكومة باسندوة التي كلفت بتنفيذ بنود المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة، ولكنها تجاوزت كل البنود الواردة في المبادرة وآليتها وركزت على هدف واحد هو تفكيك وتدمير الجيش باسم الهيكلة وقدمت كل التسهيلات لهذا الغرض بتواطؤ من المبعوث الاممي جمال بنعمر الذي اشرف بنفسه على عمليات التسليم والاستلام بين قيادات وحدات الجيش بمختلف تشكيلاتها، كما اعقب ذلك اصدار قرارات جمهورية بإعادة هيكلة وحدات الجيش تضمن الغاء بعضها ودمج البعض واستحداث وحدات ومسميات جديدة بالاضافة الى اجراء نقل بعض المعسكرات والألوية من مواقعها الى اماكن ومناطق جديدة.

وقد أسفرت هذه العملية عن تدمير الوحدات النوعية في القوات المسلحة والتي تم انشاؤها وفق أعلى معايير الكفاءة سواء من حيث إعداد الكوادر او من حيث التجهيزات والامكانات والاسلحة المتطورة، ومن ذلك وحدات وألوية قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة..ولم تتوقف المؤامرة على المؤسسة الامنية والعسكرية بل اتخذت اساليب ووسائل اكثر بشاعة تمثلت في سلسلة طويلة من الاغتيالات أدت الى استشهاد نحو 400 ضابط من خيرة رجال القوات المسلحة والامن، وسط صمت رهيب من الحكومة ووزارتي الدفاع والداخلية.

وما يثير التساؤل ان تلك العمليات التي نفذت اغلبها -إنْ لم تكن جميعها- في وضح النهار لم يتمخض عنها تغيير مسئول واحد سواءً في القيادات العليا او الوسطية او حتى مدير امن محافظة، ولو من باب امتصاص غضب الناس.

وهو ما فسره بعض المراقبين بالتواطؤ من قبل وزارتي الداخلية والدفاع ازاء ما يجري من اختلالات امنية واستهداف منظم لكوادر الجيش والشرطة خصوصاً بعد كارثة اقتحام مجمع وزارة الدفاع المعروف بالعرضي وسط العاصمة التي تعد ابشع عملية ارهابية تنفذ في اليمن منذ تشكيل تنظيم القاعدة، وهي التي دفعت القاعدة للاعتذار والاستعداد لتعويض الضحايا، في حين لم تقدم الحكومة أي اعتذار عن تقصيرها واهمالها لواجباتها في حماية الناس، وكان الجميع يتوقع تعديلات وزارية عاجلة في وزارتي الدفاع والداخلية كأقل نوع من الاعتذار ان لم يكن إقالة الحكومة فوراً.

في هذه الاثناء يسعى المبعوث الاممي جمال بنعمر حثيثاً لتقسيم اليمن بدعم واضح من قطر وتنسيق مع الحزب الاشتراكي الذي تتولى قياداته فصائل الحراك الجنوبي الانفصالي، وقد اعطت وثيقة بنعمر الانفصالية ضوءاً اخضر للحراك الانفصالي كي يسيطر على مؤسسات الدولة في المحافظات الجنوبية باسم الهبة الشعبية لاستعادة الدولة، والتي تحاول القوى الانفصالية توسيع نطاقها لتشمل كافة المحافظات من خلال فرض العصيان المدني بالقوة الجبرية او من خلال المصادمات المفتعلة بين المواطنين وقوات الشرطة والجيش لإثارة الحقد ضد الجيش، وهو ما أدى الى غياب شبه كامل للشرطة في حضرموت وصل الى 95% بحسب تصريح المحافظ الديني ما اضطره الى الاستعانة بالجيش.

مجزرة مجلس العزاء في الضالع ببشاعتها ألهبت مشاعر الناس في الشمال والجنوب اليمني.. وبإلقاء نظرة على تفاصيلها وبيان اللواء 33 يتكشف جلياً ان اطلاق قذيفة دبابة من قبل أحد الجنود التابعين للحراك يأتي في سياق ذات المؤامرة الهادفة الى ازاحة هذا اللواء وقائده المشهود له بالكفاءة والاخلاص تمهيداً لإعادة براميل التشطير على بوابة الضالع، يليها عمليات الطرد والتنكيل بالمواطنين المنتمين للمحافظات الشمالية ومن ثم اعلان استعادة الدولة.

ولعل السكوت عن مؤامرة تدمير الجيش سيشجع الكثير من القوى على اعلان دويلاتها بما فيها القاعدة التي احتلت محافظة ابين لمدة عام واعلنت فيها امارتها الاسلامية قبل دحرها من قبل اللجان الشعبية بمساندة الجيش..ولعل السؤال الكبير الذي يُطرح اليوم ما الذي ستقدمه وثيقة بنعمر بإنشاء اقاليم شمالية جنوبية خالصة بصلاحيات كاملة تتمتع بأعلى قدر من السيادة، فضلاً عن الغاء اتفاقية الوحدة واستبدالها باتفاق اقامة دولة اتحادية تعترف بالدولتين ضمنياً وهو ما يمنحها الحق مستقبلاً بالتراجع عن هذا الاتفاق واعلان الانفصال في أي لحظة.

ويدفع البعض بأن هذه الوثيقة تثير مخاوف عدة اكبر من مخاوف الانفصال كدولتين وتتجاوزها الى تشظي البلد ووقوعها في فتن وحروب اهلية طويلة قبل ان تستقر على أربع دول على الاقل، ويدعمون اعتقادهم هذا بالصراع القائم حالياً بين فصائل الحراك الجنوبي وادعاء كل فصيل أحقيته بتمثيل الجنوب واستلام السلطة، في حين تستعد قبائل حضرموت لانفصالها عن اليمن بشكل منفرد لاقامة دولة حضرموت الكبرى.

وفي الشمال لاتزال جماعة الحوثي مسيطرة على صعدة رغم انف الدولة التي لم تجرؤ حتى الآن على اعادة محافظ صعدة المعين بقرار جمهوري طه هاجر، وعين الحوثة تاجر السلاح المعروف فارس مناع محافظاً لصعدة منذ أكثر من عامين والذي يمارس مهامه رسمياً، فيما الدولة تغض النظر عن هذا الوضع الذي يشير الى مشروع دويلة مستقلة في صعدة والجوف وقد تشمل حجة وعمران، كما يبدو في حالة الصراع القائمة حالياً بين الحوثيين والسلفيين.

وكان الحوثة قد خاضوا ست حروب مع الدولة منذ العام 2001م سقط خلالها الآلاف من الجنود والحوثيين، واستنزفت ميزانيات ضخمة بالاضافة الى تدمير العتاد والاسلحة والذخائر والآليات العسكرية، وكانت البداية لاضعاف هيبة الدولة وكسر شوكتها، حيث تبين فيما بعد تورط قيادات كبيرة في الجيش بأعمال فساد ونهب للمال العام باسم حروب صعدة شملت سحب اموال ضخمة وبيع اسلحة وآليات، فضلاً عن استخدامها من قبل اللواء علي محسن قائد المنطقة الشمالية الغربية لتصفية حسابات سياسية ومذهبية لحزب الاصلاح مع الحوثيين.

هذه الاوضاع والاطماع لاشك تستدعي موقفاً جاداً من المؤتمر الشعبي العام وكافة القوى الوحدوية في الوطن من أجل التصدي لمؤامرة الانفصال قبل فوات الأوان وخروج الامور عن السيطرة نهائياً.